

ينبغي لتونس ان تحظى بدستور يليق بثورتها المباركة



استقبل آية الله العظمى الشيخ محمد علي التسخيري المستشار الاعلى لقائد الثورة الاسلامية في شؤون العالم الاسلامي، صباح اليوم بمكتبه، وفدا اكاديميا من تونس مثل عددا من الجامعات التونسية بما فيها جامعة الزيتونة.

واشار سماحته في مستهل حديثه للوفد الزائر، الى نشاطات وانجازات المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية في مختلف الاصعدة ولاسيما على مستوى العالم الاسلامي.

وفي هذا السياق قال الشيخ التسخيري: اننا قدمنا في اطار نشاطات المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، جهودا بحثية واعلامية كثيرة، واصدرنا عشرات الكتب في هذا المجال، وتصدر حاليا عن المجمع عشر مجلات بعشر لغات عالمية.

واضاف : كما حضرنا اكثر من اربعمائة مؤتمر دولي حتى الان، واقمنا مؤتمرات عالمية في ايران وعدد من الدول الاسلامية، ومنها مؤتمر الوحدة الاسلامية الذي يجري خلاله التعريف بعناصر تجميع الامة ولم شملها، حيث يقام في الفترة من ١٢ الى ١٧ ربيع الاول من كل عام؛ وهي الفترة التي سميت بـ "اسبوع الوحدة الاسلامية"؛ والتي تتزامن مع ذكرى مولد نبي الرحمة محمد بن عبد الله (صلى الله عليه واله وسلم)؛ وذلك وفقا لرواية المذهبين السني والشيعة.

وفيما يخص النشاطات العلمية والبحوثية قال رئيس المجلس الاعلى لمجمع التقريب: لقد انشأنا جامعة للتقريب بين المذاهب الاسلامية في طهران، وهو مركز علمي اسلامي يدرس فيه الفقه الحنفي والشافعي والجعفري؛ مشيرا الى ان اهل السنة في ايران هم من اتباع هذه المذاهب؛ مبينا انه يقطن في شرق ايران اتباع الفقه الحنفي، وفي غربها الفقه الشافعي؛ وذلك الى جانب اخوانهم الشيعة في مختلف انحاء البلاد.

واوضح الشيخ التسخيري، ان اتباع كل فقه يدرس علوم مذهبه الخاص خلال مرحلة البكالوريوس في هذه الجامعة؛ بينما يفسح المجال لهم، ان يدرسوا في المراحل العليا فقها مغايرا لمذاهبهم وذلك بعد ان تأصلت لديهم قواعد مذهبهم في المرحلة الأولى.

وفي هذا الجانب، اكد سماحته ان جهود المجمع العالمي للتقريب واجهت ترحيبا واسعا من قبل العلماء والشعوب والدول وايضا "منظمة الايسسكو" التي انشأت مجلسا استشاريا اعلى للتقريب بين المذاهب الاسلامية، بالاضافة الى تاسيس "وحدة للتقريب بين المذاهب الاسلامية" من قبل "مجمع الفقه الاسلامي الدولي"؛ مشيرا الى انه بالرغم من كافة هذه الانجازات والجهود الا ان "الشيء الذي يقف عقبة امامنا وفي اشد الحالات هي الاتجاهات المتطرفة لدى كلا الفريقين الشيعة والسنة".

ودعا اية اﻻﺗﺴﺨﻴﺮﻱ ﺍﻟﻰ ﻧﺒﺬ ﺍﻟﺨﻼﻓﺎﺕ ﺍﻟﻤﺬﻫﺒﻴﺔ ﻭﺍﻟﺒﺘﻌﺎﺩ ﻋﻦ ﺍﻟﺘﻄﺮﻑ ﻭﻗﺎﻝ : ﻧﻌﻢ ﻧﺤﻦ ﻟﺪﻳﻨﺎ ﺍﺧﺘﻼﻓﺎﺕ ﻟﻜﻦ ﻟﻴﺲ ﻓﻲ ﺍﻻﺻﻮﻝ ﺍﻟﺘﻲ ﻣﻦ ﻳﺆﻣﻦ ﺑﻬﺎ ﻳﺪﺧﻞ ﻓﻲ ﺍﻃﺎﺭ ﺍﻟﺌﻤﺔ ﺍﻟﺌﻠﻤﻴﺔ ﻭﻣﻦ ﻳﺮﻓﺺﻫﺎ ﻳﺨﺮﺝ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺌﺎﺭ، ﻛﺎﻟﺘﻮﺟﻴﺪ ﻭﺍﻟﻨﺒﻮﺔ ﻭﺍﻟﻤﻌﺎﺩ، ﺑﻞ ﺍﻥ ﺍﻟﺨﺘﻼﻓﺎﺕ ﺗﻜﻤﻦ ﻓﻲ ﺍﻟﻔﺮﻭﻉ ﻭﻫﻲ ﻻ ﺗﺼﺮ ﺑﻌﻘﺎﺋﺪﻧﺎ ﺍﻻﺻﻮﻟﻴﺔ ﺍﻟﻤﺸﺘﺮﻛﺔ.

ﻭﻓﻲ ﺟﺎﻥﺏ ﺍﺧﺮ ﻣﻦ ﺣﺪﻳﺚﻪ ﻟﻠﻮﻓﺪ ﺍﻻﻛﺎﺩﻳﻤﻲ ﺍﻟﺘﻮﻧﺴﻲ، ﺗﻄﺮﻕ ﻣﺴﺘﺸﺎﺭ ﺍﻟﺌﺎﻣﺎﻡ ﺍﻟﺨﺎﻣﻨﻲ ﻓﻲ ﺷﺆﻭﻥ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﺍﻟﺌﻠﻤﻲ ﺍﻟﻰ ﻣﻮﺿﻮﻉ ﺍﻋﺘﻤﺎﺩ ﺍﻟﺪﺳﺘﻮﺭ ﺍﻟﻤﺼﺮﻱ ﺍﻟﺠﺪﻳﺪ ﺑﺎﻛﺘﺮﻳﺔ ﺍﺭﺍﺀ ﺍﻟﺸﻌﺐ ﺍﻟﻤﺼﺮﻱ ﻭﻗﺎﻝ: ﻓﻴﻤﺎ ﻳﺨﺺ ﺍﻟﺪﺳﺘﻮﺭ ﺍﻟﺰﻱ ﺍﺻﺒﺢ ﺍﻣﺮﺍ ﺑﺎﻟﻎ ﺍﻟﺌﺎﻫﻤﻴﺔ ﺑﺎﻟﻨﺴﺒﺔ ﻟﻠﺪﻭﻝ ﺍﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺸﻬﺪ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺗﺤﻮﻻﺕ ﻛﺒﻴﺮﺔ ﻻﺳﻴﻤﺎ ﺍﻟﺌﻮﺭﺍﺕ ﺍﻟﺸﻌﺒﻴﺔ ﻓﻲ ﺗﻮﻧﺲ ﻭﻣﺼﺮ ﻭﻟﻴﺒﻴﺎ ﻭﺍﻟﻴﻤﻦ ﻭﻣﺴﺘﻘﺒﻼ ﻓﻲ ﺍﻟﺒﺤﺮﻳﻦ ﺍﻧﺸﺎﺀ ﺍﻻﺗﺴﺨﻴﺮﻱ، ﺍﻟﺌﻮﺭﺍﺕ ﺍﻟﺘﻲ ﺣﺮﺭﺕ ﺷﻌﻮﺏ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺪﻭﻝ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﻮﻱ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﺴﺘﻌﺒﺪﻫﺎ ﻟﺼﺎﻟﺢ ﺍﻟﺌﺴﺘﻌﻤﺎﺭ ﺍﻟﻌﺎﻟﻤﻲ، ﻭﻻﺳﻴﻤﺎ ﺗﻮﻧﺲ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﻟﻬﺎ ﻗﺴﺐ ﺍﻟﺴﺒﻖ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺘﺤﻮﻻﺕ، ﻳﻨﺒﻐﻲ ﻟﻬﺎ ﺍﻥ ﺗﺤﻄﻰ ﺑﺪﺳﺘﻮﺭ ﻳﻠﻴﻖ ﺑﻤﺴﺘﻮﻱ ﺗﻮﺭﺗﻬﺎ ﺍﻟﺸﻌﺒﻴﺔ ﺍﻟﻤﺒﺎﺭﻛﺔ .

ﻭﺩﻋﺎ ﺍﻟﺸﻴﺦ ﺍﻟﺘﺴﺨﻴﺮﻱ ﺍﻻﺳﺎﺗﺬﺓ ﺍﻟﺘﻮﻧﺴﻴﻴﻦ ﻭﺍﻟﺒﺎﺣﺘﻴﻦ ﺍﻟﻰ ﻣﻄﺎﻟﻌﺔ ﺍﻟﺘﺠﺮﺑﺔ ﺍﻟﻤﺼﺮﻳﺔ ﻭﺍﻳﺸﺎ ﺍﻟﺘﺠﺮﺑﺔ ﺍﻟﺌﻴﺮﺍﻧﻴﺔ ﻓﻲ ﻣﺠﺎﻝ ﺍﺭﺳﺎﺀ ﺍﻟﺪﺳﺘﻮﺭ، ﻣﻦ ﺍﺟﻞ ﺻﻴﺎﻏﺔ ﺍﻟﺪﺳﺘﻮﺭ ﻳﻨﺎﺳﺐ ﻭﻳﻠﺒﻲ ﻛﺎﻓﺔ ﺍﻃﻴﺎﻕ ﺍﻟﺸﻌﺐ ﺍﻟﺘﻮﻧﺴﻲ، ﻭﺫﻟﻚ ﻧﻄﺮﺍ ﺍﻟﻰ ﺍﻥ ﺍﻟﺪﺳﺘﻮﺭ ﺍﻟﺠﺪﻳﺪ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﻠﺪ ﻟﻢ ﻳﻜﺘﺐ ﺑﻌﺪ.

ﻭﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺌﺎﺭ ﺍﻛﺪ ﺍﻟﺸﻴﺦ ﺍﻟﺘﺴﺨﻴﺮﻱ ﺍﻥ ﻫﻨﺎﻙ ﻧﻘﺎﺕ ﻣﺸﺘﺮﻛﺔ ﻛﺘﻴﺮﺓ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﺪﺳﺘﻮﺭ ﺍﻟﺌﻴﺮﺍﻧﻲ ﻭﺍﻟﻤﺼﺮﻱ ﺍﻟﺠﺪﻳﺪ ﻭﺍﻟﺰﻱ ﺗﻤﺖ ﺍﻟﻤﻮﺍﻓﻘﺔ ﻋﻠﻴﻪ ﺑﻨﺴﺒﺔ ٦٤% ﻣﻦ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﺸﻌﺐ.

ﻭﺍﻭﺿﺢ ﻗﺎﺋﻼ: ﺑﻤﻘﺎﺭﻧﺘﻲ ﻟﻠﺪﺳﺘﻮﺭﻳﻦ ﺍﻟﺌﻴﺮﺍﻧﻲ ﻭﺍﻟﻤﺼﺮﻱ ﺭﺁﻳﺖ ﻫﻨﺎﻙ ﻧﻘﺎﺕ ﻣﺸﺘﺮﻛﺔ ﻛﺘﻴﺮﺓ ﺗﺮﺑﻂ ﺑﻴﻨﻬﻤﺎ ﺭﻏﻢ ﺍﻟﺨﺘﻼﻓﺎﺕ ﺍﻟﺒﺴﻴﻄﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻫﻲ ﺗﺒﻴﻌﻴﺔ ﺟﺪﺍ ﻻﻥ ﺍﻟﺪﺳﺘﻮﺭ ﻫﻮ ﺍﻣﺮ ﺍﺟﺘﻬﺎﺩﻱ ﻭﻟﻴﺲ ﻭﺣﻴﺎ، ﻭﺑﺬﻟﻚ ﻭﺟﺪﺕ، ﺑﻨﻈﺮﺓ ﺳﺮﻳﻌﺔ، ﻧﺤﻮ ١١٤ ﻣﺎﺩﺓ ﻗﺎﻧﻮﻧﻴﺔ ﻣﺸﺘﺮﻛﺔ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﺪﺳﺘﻮﺭ ﺍﻟﻤﺼﺮﻱ ﻭﺍﻟﺌﻴﺮﺍﻧﻲ.

كما قدم نبذة عن عملية اعداد الدستور الايراني بقوله: في بدايات انتصار الثورة الاسلامية الايرانية، حيث كانت الأوضاع غير مستقرة بعد، أكد الامام الخميني (رحمه الله) على ان يتم استفتاء الشعب في في اهم الامور الخاصة بالنظام السياسي المرتقب آنذاك ومنها اولا الاستفتاء على نوع النظام السياسي الذي يرتأيه الشعب الايراني لنفسه؛ فكانت النتيجة ومن خلال انتخابات حرة شهدها العالم بأسره، ٩٨.٢% لصالح تكريس النظام اسلامياً؛ بعد ذلك اصّر الامام الخميني على ان ينتخب الشعب اعضاء المجلس التأسيسي لكتابة الدستور الايراني وايضا قام الشعب بانتخاب خبراء فكتبوا الدستور ، وبعد كتابة مواد الدستور اصّر رحمه الله ان يعطي الشعب رأيه في الدستور الجديد وايضا كانت النتيجة تاييده باكثرية ساحقة.

وتابع: بعد وضع الدستور الجديد في ايران، بدأت المؤسسات تتشكل الوحدة تلو الاخرى كما اجريت الانتخابات الرئاسية والبرلمانية وتحددت مسؤوليات السلطات الثلاث وغيرها من المراحل التأسيسية الاخرى.

وفي الختام اعرب اية الله العظمى الخميني عن أمله في أن تعود الأمة الإسلامية الى تاريخها وثقافتها وتراثها القويم ووان تنجح في صياغة الحياة الإسلامية والاجتماعية الآتية.

من جانبه ، قال رئيس الوفد الاكاديمي التونسي الدكتور مولدي الاحمر ان اعضاء الوفد هم اساتذة جامعيون من مختلف الاختصاصات في مجال العلوم الانسانية والاسلامية في اشهر الجامعات التونسية كالزيتونة، قدموا الى ايران للتعرف على تجربة المجمع العالمي للتقريب في ما يخص البحث العلمي والتعليم؛ مؤكدا ان جميع افراد الهيئة "جاؤوا مجردين من كافة الشائعات والافكار السلبية المسبقة؛ لأنهم ينتمون الى التكوين الاكاديمي في تونس المتحرر بكل معنى الكلمة وقد حصل على استقلالية التفكير بفضل الثورة التونسية المباركة.

وتابع الاحمر: تكويننا يسمح لنا اكاديميا بأن نتعرف على كل شيء بدون هذه الافكار المسيقة بل بناءً على ما لدينا من القدرة على التنظير والتحليل. فنحن نريد ان نتعرف عليكم بشكل مباشر لأنه يغنينا عن المصادر الاخرى والتي يمكن ان تكون اقل اطمئنانا في هذا المجال.

واضاف: لقد فوجئنا بمفاجئة سارة جدا خلال زيارتنا لأيران حيث وجدنا كما هائلا من التجارب في الجانب الاكاديمي.

واكد الأستاذ الجامعي التونسي ان مثل هذه الزيارات تساعد على ربط العلاقات بين الجهات ذات الصلة لدى البلدين ايران وتونس، وتبني جسور التعاون العلمي والبحثي؛ مشيرا الى ان اساتذة الجامعات والمثقفين في كلا البلدين لديهم رابط اساسي وهو انتمائهم الى الحضارة الاسلامية وهذا يسهل عليهم التعامل، خاصة في مجال التقريب بين المذاهب الاسلامية؛ مؤكدا ان "الوسط العلمي والاكاديمي في تونس متحرر تماما من الخلافات المذهبية ولذلك خطاب التقريب أمر طبيعي بالنسبة لنا..لأننا نرى انه رغم تعددية المذاهب في الاسلام الا ان الاصل واحد".

اعداد: حيدر العسكري.